

الهداية الكبرى

[70] وإِ لَقَدْ وَقَعَ لِهَذَا الصَّبِيِّ فِي قَلْبِي مِنَ الْمَحَبَةِ شَيْءٌ لَا أَحْسَنَ أَصْفَهُ لَكَ، فَلَمَّا كَانَتْ

صَلَاةُ الْفَجْرِ سَرَحَتْ غَنَمُهَا وَحَمِيرُهَا مَعَ غَنَمِ النَّاسِ وَحَمِيرِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَوْا وَرَاحَتْ الْأَغْنَامُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ رَاحَتْ غَنَمُ حَلِيمَةَ حَفْلَةً يَكَادُ يَبْدُرُ مَا فِي ضَرْعِهَا مِنَ اللَّبَنِ وَدَوَابِهَا بِطَيْنَةٍ تَكَادُ أَنْ تَفْزُرَ، وَرَاحَتْ الْأَغْنَامُ عَلَى مَا كَانَتْ تَرُوحُ قَبْلَ ذَلِكَ فَتَكَلِّمُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا: كَيْفَ هَذَا صَارَ أَنْ أَغْنَامَنَا هَلَكْتَ مِنَ الْجُوعِ، وَأَغْنَامُ حَلِيمَةَ وَدَوَابِهَا تَرُوحُ بِطَيْنَةٍ تَكَادُ تَفْزُرُ، وَضُرُوعُهَا حَفْلَةٌ، فَقَالَتْ حَلِيمَةُ لَزَوْجِهَا يَا فَلَانُ أَتَسْمَعُ النَّاسَ مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَا حَلِيمَةُ قَدْ رَمَى النَّاسُ غَنَمَكَ وَدَوَابَكَ بِأَبْصَارِهِمْ فَانِي خَائِفٌ عَلَى أَمْوَالِنَا أَنْ تَهْلِكَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، فَقَالَتْ لَهُ حَلِيمَةُ: كَلَّا - وَكَانَتْ مُوَفِّقَةً - وَإِ يَا فَلَانُ إِنَّا لَأَكْرَمُ عَلَى إِيَّاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ، وَإِلَهِنَا رَزَقَنَا مَا تَرَى حَتَّى يَكُونَ لَدَيْنَا عَظِيمًا فَلَمَّا انْتَشَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَصَارَ يَخْرُجُ مَعَ الرِّعَاةِ إِلَى الْبَرِيَةِ كَانَ يَتَجَلَّى لَهُ جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَفْزَعُ فَفُطِنَتْ بِهِ حَلِيمَةُ فَكَانَتْ تَكْتُمُ ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى أَتَاهَا صَبِيٌّ مِنَ الصَّبِيَّانِ فَخَبَّرَهَا بِخَبْرِهِ فَلَمْ تَدْرِ حَلِيمَةُ مَا تَصْنَعُ، فَاغْتَمَتْ لِذَلِكَ غَمًا شَدِيدًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَسْرَعِ النَّاسِ شَبَابًا حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ، فَامْنَتْ بِهِ حَلِيمَةُ وَزَوْجُهَا وَعَلِمَا أَنَّهُ نَبِيُّ مَرْسَلٍ مِمَّا كَانَا يَرِيَاهُ فِي مَنَازِلِهِمَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ فَكَانَ هَذَا مِنْ دَلَائِلِهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). 24 - وَعَنْهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ مَالِكٍ رَاوِيًا عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قَالَ: - وَكَانَ الْحَسَنُ عَمَّهُ مِنْ فَقَهَاءِ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ - (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيُنَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الرِّسَالَةَ وَالْوَحْيَ بِمَكَّةَ وَارَاهُمُ الْآيَاتُ الْعَظِيمَةَ وَالْبِرَاهِينَ الْمُبْهَرَةَ تَحِيرَتْ قِبَائِلُ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي تَيْمٍ وَعَدِي فِيمَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ